سلسلة المنظومات العلمية

نظم آداب طالب العلم

في نفسه ومع معلمه

نظمه وفك ألفاظه

د.كريم بلحاج مصطفى

منشورات مركز الإمام مالك
الإلكتروني

نظم آداب طالب العلم في نفسه ومع معلّمه

نظمه وفكَّ ألفاظه:
د. كريم بلحاج مصطفى

النّظم

بسم الله الرحمن الرحيم

1. عَلَيْكَ بِالآدَابِ يَا أَخَ الطَّلَبْ   فَالعِلْمُ لاَ يَجْمُلُ إِلاَّ بِالأَدَبْ

2. طَهِّرْ وِعَاءَكَ مِنَ الأَدْرَانِ   لِيَسْتَقِرَّ العِلْمُ فِي الجَنَانِ

3. وَأَخْلِصَنْ قَصْدَكَ لِلْإِلَهِ   خَابَ الَّذِي طَلَبَهُ لِلْجَاهِ

4. مُبَادِرًا عُمْرَكَ لِلتَّحْصِيلِ   وَمُعْرِضًا عَنْ سَوْفَ وَالتَّأْمِيلِ

5. وَجُدْ لَهُ بِأَفْضَلِ الأَوْقَاتِ   نَالَ السَّخِيُّ أَعْظَمَ الرُّتْبَاتِ

6. وَاكْتَفِ مِنْ دُنْيَاكَ بِاليَسِيرِ   شُغِلَ مَنْ وُلِعَ بِالكَثِيرِ

7. وَعِفَّ نَفْسَكَ عَنِ الحَرَامِ   كَمْ صَالَ بِالوَرَعِ مِنْ إِمَامِ

8. وَاصْحَبْ أُخَيَّ خَيِّرَ الأَصْحَابِ   تُهْدَ بِهِمْ مَسَالِكَ الصَّوَابِ

9. فَالدَّيِّنُ التَّقِيُّ ذَاكَ الصَّاحِبُ   وَغَيْرُهُ عَلَى الدَّوَامِ سَاحِبُ

10. إِذِ الطِّبَاعُ يَا خَلِيلِي سَارِقَهْ   وَالنَّفْسُ لِلْمُجُونِ حَقًّا عَاشِقَهْ

11. مُعَلِّمًا بِالاِنْقِيَادِ رَافِقِ   رِضَاهُ قَدِّمَنْ وَفِيهِ سَابِقِ

12. إِجْلاَلَهُ كَذَا بِكُلِّ سَاعِ   فَذَاكَ أَقْرَبُ لِلاِنْتِفَاعِ

13. وَفَضْلَهُ اعْرِفَنْ مَعَ الحُقُوقِ   اشْكُرْهُ وَاحْذَرَنْ مِنَ العُقُوقِ

14. وَلَوْ عَلَى التَّوْبِيخِ مِنْهُ بَادِرِ   لِشُكْرِهِ عَنْ ذَاكَ لاَ تُكَابِرِ

15. فَلِاعْتِنَاءٍ مِنْهُ قَدْ وُفِّقْتَ   إِلَى الهُدَى بِنُصْحِهِ وُجِّهْتَ

16. وَاصْبِرْ إِذَا مُعَلِّمٌ جَفَاكَ   وَاحْمِلْ عَلَى الأَحْسَنِ مِنْهُ ذَاكَ

17. بَــادِرْ عَـــنِ الجَفَــا بِالِاعْتِـــذَارِ ... مَـــعَ اتِّهَـــامِ الـــنَّفْسِ بِالإِقْصَـــارِ
18. لاَ تَـــدْخُلَنْ عَلَيْــهِ قَبْــلَ الإِذْنِ ... مُسْـــتَجْمِعًا فِي مَجْلِـــسٍ لِلـــذِّهْنِ
19. تَجْلِـــسُ بِالسُّـــكُونِ وَالخُضُـــوعِ ... تُصْـــغِي لِمَـــا يَقُـــولُ فِي خُشُـــوعِ
20. لاَ تَلْتَفِـــتْ عَنْـــهُ وَلاَ تُسَـــارِرْ ... بِـــاللُّطْفِ خَاطِبَنَّـــهُ وَحَـــاوِرْ
21. وَنَـــادِهِ يَـــا شَـــيْخُ يَـــا أُسْـــتَاذُ ... لِـــذِي العُلُـــومِ بِكُـــمُ المَـــلاَذُ
22. وَلاَ تُسَـــــابِقْهُ إِلَى الكَـــــلاَمِ ... وَمُصْـــــغِيًا لَـــــهُ إِلَى الإِتْمَـــــامِ
23. لاَ تُضْجِرَنَّـــــهُ بِسَيِّءِ الفِـعَـــالْ ... وَلَـــوْ بِتكْرِيـــرِكَ دَوْمًـــا لِلسُّـــؤَالْ
24. اصْـحَبْهُ صَـاحِ مَـا حَيِيـتَ بِـالأَدَبْ ... إِنْ رُمْـــتَ فِي العِلْـــمِ ذُؤَابَـــةَ الرُّتَـــبْ
25. وَالحَمْـــدُ للهِ بِـــلاَ ارْتِيَـــابِ ... صَـــلَّى عَـــلَى مُعَلِّـــمِ الآدَابِ



فكّ ألفاظه

1. عَلَيْــكَ بِـــالآدَابِ يَـــا أَخَ الطَّلَـــبْ فَـــالعِلْمُ لاَ يَجْمُـــلُ إِلاَّ بِـــالأَدَبْ

(عليك) أيّها المنتظم في سلك التّعلم (بالآداب) أي بآدب العلم ومجالسة أهله، (يا أخ الطّلب) والتّحصيل، (فالعلم) الشّرعيّ (لا يجمُل) أي يحسُن (إلاّ بالأدب)؛ إذْ قد تقرّر أنّ الأدب قبل الطّلب، فهو طريق العلم وآلته وثمرته.

***

2. طَهِّـــرْ وِعَـــاءَكَ مِـــنَ الأَدْرَانِ لِيَسْـــتَقِرَّ العِلْـــمُ فِي الجَنَـــانِ

(طهِّر) أيّها الطّالب (وعاءَك) أي قبلك (من الأدران) كالغلّ والحسد والنّفاق والعجب والرّياء وسائر الأمراض القلبيّة، وذلك (ليستقرّ العلم في الجَنان) أي القلب لأنّ العلم إذا وقع في وعاء نظيف مطهَّرٍ استقرّ وثبت ونما وأينع.

***

3. وَأَخْلِصَـــنْ قَصْـــدَكَ لِلْإِلَـــهِ خَـــابَ الَّـــذِي طَلَبَـــهُ لِلْجَـــاهِ

(وأخلصَنْ) أيّها الطّالب (قصدَك) من طلب العلم (للإله) وحده جلّ جلاله، (خاب) وخسر وحبط عمله وذهب أجره ذاك (الذي طلبه للجاه) كتحصيل مصلحة دنيويّة أو رياسة أو منزلة عند الخَلْق ونحو ذلك.

***

4. مُبَـــادِرًا عُمْـــرَكَ لِلتَّحْصِـــيلِ وَمُعْرِضًـــا عَـــنْ سَـــوْفَ وَالتَّأْمِيـــلِ

(مبادرا) أيّها الطّالب (عمَرك) كلّه (للتّحصيل) وللقراءة ومجالسة الشّيوخ والعلماء، (ومعرضًا عن) قولك (سوف) أتعلّم وأحفظ وأقرأ (والتّأميل) أي معرضا عن طول الأمل وهو الانكباب على الدّنيا وملذّاتها والإعراض عن التعلّم.

***

5.وَجُـــدْ لَـــهُ بِأَفْضَـــلِ الأَوْقَـــاتِ   نَـــالَ السَّـــخِيُّ أَعْظَـــمَ الرُّتْبَـــاتِ

(وجُد) لطلب العلم والدّرس والمذاكرة (بأفضل الأوقات) سيما التي يكون فيها الذّهن صافيا للطّلب، (نال السخيُّ) بوقته للعلم (أعظم الرُّتْبات) بالسّكون للوزن أي أرفع الدّرجات في الدّارين.

***

6.وَاكْتَـــفِ مِـــنْ دُنْيَـــاكَ بِاليَسِـــيرِ   شُـــغِلَ مَـــنْ وُلِـــعَ بِـــالكَثِيرِ

(واكتفِ) أيّها الطّالب (من دُنياك باليسير) من الرّزق، (شُغل) وتشتّت قلبه وذهنه (مَن وُلع) أي تعلّق قلبه (بالكثير) من متاع الدّنيا الزّائل لا يعرف الرّضا ولا القناعة.

***

7.وَعِـــفَّ نَفْسَـــكَ عَـــنِ الحَـــرَامِ   كَـــمْ صَـــالَ بِـــالوَرَعِ مِـــنْ إِمَـــامِ

(وعِفّ) أيّها الطّالب (نفسك عن الحرام) وما نهَى الله عنه، مع التطلّع إلى بلوغ مقام الورع وهو ترك بعض الحلال مخافة الوقوع في الحرام إذْ (كم صال) أي صار ذا مكانة ورفعة (بالورع) أي بملازمته (من إمام) من عالم وفقيه.

***

8.وَاصْـــحَبْ أُخَـــيَّ خَـــيِّرَ الأَصْـــحَابِ   تُهْـــدَ بِهِـــمْ مَسَـــالِكَ الصَّـــوَابِ

9.فَالـــدَّيِّنُ التَّقِـــيُّ ذَاكَ الصَّـــاحِبُ   وَغَـــيْرُهُ عَـــلَى الـــدَّوَامِ سَـــاحِبُ

10.إِذِ الطِّبَـــاعُ يَـــا خَلِـــيلِي سَـــارِقَهْ   وَالـــنَّفْسُ لِلْمُجُـــونِ حَقًّـــا عَاشِـــقَهْ

(واصحَبْ أُخيَّ) طالب العلم (خَيِّرَ الأصحاب) من الصّالحين، (تُهد بهم) أي يعينوك على سلوك (مسالك) طرق (الصّواب) الحقّ.

(فالدَيِّن) صاحب الدّيانة (التقيُّ) صاحب التّقوى (ذاك الصّاحب) الحقّ، (وغيرُهُ) المتقدّم (على الدَّوام ساحبُ) إلى الحرام وما لا يُرضي الله تعالى، (إذ الطّباع) الحسنة والسيّئة (يا خليلي سارقة) تسرق

من بعضها؛ فمن صاحب الصّالح سرق من طباعه، ومن صاحب الطّالح سرق من طباعه، (والنّفس) الأمّارة (للمجون) واللّهو واللّعب وتجاوز الحدّ (حقّا عاشقة).

***

11. **مُعَلِّمًا بِالِانْقِيَادِ رَافِقِ　　رِضَاهُ قَدِّمَنْ وَفِيهِ سَابِقِ**

12. **إِجْلاَلَهُ كَذَا بِكُلِّ سَاعِ　　فَذَاكَ أَقْرَبُ لِلِانْتِفَاعِ**

هذا شروع في بيان آداب الطّالب مع معلّمه:

(معلّمًا) لك أيّها الطّالب (بالانقياد) لأوامره وتوجيهاته ونصائحه (رافقِ) أي صاحبِ، (رضاه) أي المعلّم (قدِّمَنْ) على كلّ شيء (وفيه) أي في تحصيل رضاه (سابقِ) غيرك من الطلاّب والأقران.

(إجلاله) أي توقيره (كذا) قدّمَنْ (بكلّ ساعِ) جمع ساعة أي بكلّ وقت، (فذاك) أي ما تقدّم من الآداب معه (أقربُ) أي أدعى (للانتفاع) به وبعلمه.

***

13. **وَفَضْلَهُ اِعْرِفَنْ مَعَ الحُقُوقِ　　اشْكُرْهُ وَاحْذَرَنْ مِنَ العُقُوقِ**

14. **وَلَوْ عَلَى التَّوْبِيخِ مِنْهُ بَادِرِ　　لِشُكْرِهِ عَنْ ذَاكَ لاَ تُكَابِرِ**

15. **فَلِاعْتِنَاءٍ مِنْهُ قَدْ وُفِّقْتَ　　إِلَى الهُدَى بِنُصْحِهِ وُجِّهْتَ**

(وفضله) أي معلّمك (اعرفَنْ) له ذلك (مع) سائر (الحقوق)، (اشكُرْهُ) دائما (واحذَرَنْ) كلّ الحذر (مِنَ العقوق) بأن يصدر منك ما يُخالف الأدب معه في حضرته أو غَيبته.

(ولو على) حصول (التّوبيخ منه) أي المعلّم لمخالفة بدت من الطّالب أو تجاوز أدب، (بادر) أيّها الطّالب (لشُكره) على تنبيهه و(عن ذلك لا تُكابر)، (فلاعتناءٍ منه) بأن نبّهك إلى ما صدر منك (قد وُفّقت) لاعتنائه بك وحرصه على صلاح أمرك وسلامتك ممّا يُعاب، (إلى الهدى) وطريق الحقّ (بنُصحه) أي المعلّم (قد وُجّهت).

***

16.وَاصْــــبِرْ إِذَا مُعَلِّـــمٌ جَفَـــاكَ وَاحْمِـــلْ عَـــلَى الأَحْسَـــنِ مِنْـــهُ ذَاكَ

17.بَـــادِرْ عَـــنِ الجَفَـــا بِالِاعْتِـــذَارِ مَـــعَ اتِّهَـــامِ الـــنَّفْسِ بِالإِقْصَـــارِ

(واصبر) أيّها الطّالب (إذا معلّم جفاك) لأيّ سبب من الأسباب (واحمل على الأحسن) أي أحسن المحامل (منه ذاك) أي جفوته تلك.

(بادر عن الجفا) أيّها الطّالب (بالاعتذار) من المعلّم (مع اتّهام النّفس بالإقصار) أي بتركِ الأدبِ مع قدرتِها عليه؛ مِن أقصر عن الشَّيءِ إذا تركه وهو يقدرُ عليه.

***

18.لاَ تَـــدْخُلَنْ عَلَيْـــهِ قَبْـــلَ الإِذْنِ مُسْـــتَجْمِعًا فِي مَجْلِـــسٍ لِلـــذِّهْنِ

19.تَجْلِـــسُ بِالسُّـــكُونِ وَالخُضُـــوعِ تُصْـــغِي لِمَـــا يَقُـــولُ فِي خُشُـــوعِ

20.لاَ تَلْتَفِـــتْ عَنْـــهُ وَلاَ تُسَـــارِرْ بِـــاللُّطْفِ خَاطِبَنَّـــهُ وَحَـــاوِرْ

21.وَنَـــادِهِ يَـــا شَـــيْخُ يَـــا أُسْـــتَاذُ لِـــذِي العُلُـــومِ بِكُـــمُ المَـــلاَذُ

22.وَلاَ تُسَـــابِقْهُ إِلَى الكَـــلاَمِ وَمُصْـــغِيًا لَـــهُ إِلَى الإِتْمَـــامِ

23.لاَ تُضْجِرَنَّـــهُ بِسَيِّءِ الفِعَـــالْ وَلَـــوْ بِتَكْرِيـــرِكَ دَوْمًـــا لِلسُّـــؤَالْ

(ولا تدخُلَنْ عليه) مجلسه الخاصّ (قبل الإذن) منه، (مستجمعا في مجلسٍ) في مجلس معلّمك (للذّهن) بأن تكون حاضر القلب والذّهن منتبهًا، (تجلس) في مجلسه (بالسّكون والخضوع) و(تُصغي) جيّدا (لما يقول) شيخك (في خُشوعٍ) تفتح لكلامه أبواب قلبك (لا تلفت عنه) إلى غيره (ولا تُسارر) أي لا تسرّ بشيءٍ لأحدٍ في مجلسه فإنّ ذلك يُؤذيه، (باللّطف خاطبّنه) إذا سألته مستفهما أو معترضا (وحاورْ) أي وحاوره بلطف، (وناده) بأدب وقل: (يا شيخ) (يا أستاذُ) وامدحه بقولك: (لذي العلوم) أي لشرحها وبيان مسائلها والغوص في فروعها وتفهيمها للطلاّب(بكم الملاذ) لكلّ ذلك.

وإذا تكلّم (فلا تُسابقه إلى الكلام) ولا تقطع عليه حديثه (مصغيا له إلى الإتمام).

(لا تضجرنّه) أي لا تدخل عليه الضّجر وهو الملل (بسيّء الفعال) ولو بحركة في غير محلّها (ولو بتكريرك) أيضا أيّها الطّالب في مجلسه (دوْمًا) وبإلحاح (للسّؤال) مع إعراض الشّيخ عن الجواب.

***

24.اصْـحَبْهُ صَـاحِ مَـا حَيِيـتَ بِـالأَدَبْ إِنْ رُمْـــتَ فِي العِلْـــمِ ذُؤَابَـــةَ الرُّتَـــبْ

(واصحبْه) أي معلّمك (صاح) أي صاحبي (ما حييت بالأدب) معه (إن رمت في العلم) بلوغ (ذُؤابة) أي أعلى (الرّتب).

***

25.وَالحَمْـــــدُ للهِ بِـــــلاَ ارْتِيَـــابِ صَـــــلَّى عَـــــلَى مُعَلِّـــــمِ الآدَابِ

(والحمد لله) في الختام (بلا ارتياب) أي دونما شكّ، و(صلّى) الله (على) محمّد رسول الله (معلّم) النّاس (الآداب) صلوات ربّي وسلامه عليه.

جمّلنا الله جميعا بآداب الطّالبين وأخلاق الصّالحين، والحمد لله ربّ العالمين.

***